مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الاتجاهات التيسيرية لتمام حسان في ضوء كتابه
(اللغة العربية معناها ومبناها)

أ.د.هاشم محمد مصطفى
قسم اللغة العربية، كليه التربية، جامعة صلاح الدين، أربيل، اقليم كوردستان، العراق
hashm.mustafa@su.edu.krd

م.م. شةنگ محمد أديب محمد رؤوف
قسم اللغة العربية، كلية التربية واللغات، الجامعة اللبنانية الفرنسية، اربيل، اقليم كوردستان، العراق
قسم اللغة العربية، كليه التربية ، جامعة صلاح الدين، أربيل، اقليم كوردستان، العراق
shang.m.raouf@su.edu.krd

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠٢١/٣/٦
القبول: ٢٠٢١/٤/٢٢
النشر:ربيع ٢٠٢١

الكلمات المفتاحية:
Facilitating, Syndication theory, Meaning and Construction, Factor Theory, Tammam Hasan.

Doi:
10.25212/lfu.qzj.6.2.23

الملخص

تدور فكرة هذا البحث الموسوم بـــ (الاتجاهات التيسيرية لتمام حسان في ضوء كتابه اللغة العربية معناها ومبناها) حول محاولات التيسير والتسهيل في النحو العربي التي ظهرت بواعثها في العصر الحديث، وذلك محاولة للتحرر من قيود القواعد النحوية، والتعقيد والصعوبة التي اتسم بها النحو العربي جراء تلك القواعد والقوانين التي وضعها العلماء القدماء من اللغويين والنحويين، مما جعلت تلك المحاولات تتسم بالجرأة والخطورة لأنها محاولات لتغيير ماجاء به العلماء القدامى من قوانين وقواعد نحوية بذلوا فيها من الجهد الكثير واستغرق وضعها وترتيبها زمناً طويلاً.
ونستطيع القول إن أبرز ماتناوله تمام حسان في كتابه الموسوم بـــ (اللغة العربية معناها ومبناها) يتمثل في دعوته إلى هدم نظرية العامل في النحو، والإتيان بنظرية (تضافر القرائن) بديلاً لها، وبذلك يمكن عد هذه المحاولة من أبرز ملامح الدعوة إلى التيسير والتسهيل في القواعد النحوية .

1. المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين. من المعروف أننا نعيش في عصر يتسم بالسرعة، وانعكس تأثير هذه السرعة في جميع ميادين الحياة، وكان لميدان الدراسات النحوية نصيب منها، وكما هو سائد في اللغات عند الأفراد أن الرغبة تكون عادة إلى السهل

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

منها لتكون بذلك معبرة عن واقعهم الذي يعيشونه، لذلك بات من الضروري اللجوء إلى التيسير فيها لتكون أقرب إلى نفوس دارسيها، وأيسر فهماً في قواعدها التي كانت في نظر أكثر الدارسين المحدثين تتسم بالصعوبة والتعقيد.

فمنذ العقود الأولى لازمت القواعد النحوية صعوبة في تدريسها وتعليمها، وكان يقال لمن أراد قراءة كتاب سيبويه: هل ركبت البحر؟ كناية عما تحتاجه قراءة هذا الكتاب من جهد في فهم عباراته والقواعد والقوانين النحوية التي احتواها الكتاب؛ ولذلك حاول الدارسون والباحثون في العصر الحديث تيسير تلك القواعد والقوانين، ومن بين تلك المحاولات كانت محاولة الدكتور تمام حسان في تيسير النحو العربي وتسهيله من خلال الدعوة إلى هدم نظرية العامل وإقامة نظرية تضافر القرائن مقامها، ولذلك سنحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على أهم ملامح التيسير الذي قام به تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها).

يتناول البحث موضوع التيسير النحوي عند تمام حسان الذي جاء تحت عنوان (الإتجاهات التيسيرية لتمام حسان في ضوء كتابه اللغة العربية معناها ومبناها)، فاشتمل على مقدمة، وملخص للبحث، ومبحثين، ونتائجه، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع، فالمبحث الأول يتناول (التيسير في النحو العربي) يتضمن محورين، أولهما: يتناول مفهوم التيسير النحوي، وثانيهما: يبين (صور التيسير النحوي) ويتناول وضع المتون والملخصات الميسرة للنحو العربي، والدعوة إلى إلغاء نظرية العامل والعلل الثواني والثوالث في النحو العربي، وفي المبحث الثاني الذي عنوانه (محاولات تمام حسان في تيسير النحو العربي) محوران، أولهما: جاء بعنوان (نظرية القرائن بديلاً لنظرية العامل)، وثانيهما: يتناول الارتباط الفكري بين عبدالقاهر الجرجاني وتمام حسان في ربط المعنى بالمبنى، ووجدنا أنه لابد من الإشارة إلى الدراسات السابقة التي استفدنا من الأفكار التي فيها بخصوص مسألة التيسير النحوي فلابد من ذكرها للأمانة العلمية وهي كالآتي:

- الإتجاهات التجديدية في النحو العربي وأحكامه، د.مزوز، 2007م.
- تيسير النحو عند تمام حسان بين الرؤيتين التخصصية والتعليمية، أ.د.مبروك بركات.
- تيسير النحو عند المحدثين، م.م.سهاد حمدان أحمد.
- نظرية العامل وتضافر القرائن عند تمام حسان، د.توفيق لطفي .

1. التيسير في النحو العربي

1.1. مفهوم التيسير النحوي:

جاء في لسان العرب: "تَيَسَّرَ لفلان الخروجُ واسْتَيْسرَ له بمعنى أَي تهيأ...والتيسير يكون في الخير والشر؛ وفي التنزيل العزيز: فسَنُيَسِّرُه لليسرى، فهذا في الخير، وفيه فسنيسره للعُسرى، فهذا في الشر"(ابن منظور، 2011، ج16/ص.316). والتيسير ركن من أركان الشريعة الإسلامية، وسمة من سماتها، ولذلك جعلها الفقهاء قاعدة من قواعد الشرع الكلية، وسموا تلك القاعدة المشقة تجلب التيسير، وخرجوا عليها جميع رخص الشرع وتخفيفاته(السيوطي، 1983،ج1/ص.7).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أما التيسير في الاصطلاح: "فهو تخفيف الأحكام التي ينشأ عن تطبيقها حرج أو مشقة على المكلف، في نفسه أو ماله، بما يقع تحت قدرة المكلف، دون عسر، أو حرج" (العزّي، 1996، ص. 218).
والتيسير النحوي عند أصحاب التيسير من النحاة آراء ومفاهيم اختلفوا فيها، فمنهم من يراه: "الالتزام بطرائق التدريس التربوي وتبويب النحو تبويباً حديثاً"(العلايلي، 2003، ص.46)، وبعضهم ذهب إلى أنه " معالجة منهج النحو معالجة حديثة بحيث يعتمد مناهج البحث اللغوي، الوصفية والمقارنة والتأريخية"(المخزومي، 1985، ص.399)، ومنهم من يراه: تغييراً في الأحكام والقواعد بحيث يحصل السهولة المطلوبة، إذ إنَّ غاية التيسير، التسهيل، والقضاء على كل صعوبة وعسرٍ في تعلم النحو، على شرط أن لايمس ذلك التيسير التركيب والاعراب (السعدي، 2006، ص.21)، ومنهم من ذهب إلى أنه اختيار الأسهل من آراء القدامى(الصغير، 1990، ص ص.3-15). وقد تعددت المصطلحات الدالة على التيسير في النحو، ومن هذه المصطلحات (الإحياء) فاشتهرت دلالة هذا المصطلح على التيسير مع تأليف الدكتور ابراهيم مصطفى لكتابه الموسوم بـــ(إحياء النحو)، والسبب في إلصاق المصطلح بالنحو هو ماوقفوا عليه من الشكاوى وصيحات الضجر لصعوبة بعض القواعد النحوية وتعقيدها، وتحدث طه حسين عن المقصود بمصطلح (الإحياء) الذي اقترحه في عنوان كتاب الأستاذ إبراهيم مصطفى بقوله: " فالكتاب كما ترى يحيي النحو لأنه يصلحه، ويحيي النحو لأنه ينبه إليه من اطمأنوا إلى الغفلة عنه، وحسبك بهذا إحياء" (مصطفى، 1992، ص.32). ومنها أيضاً (الإصلاح) فورد هذا المصطلح في أعمال وزارة المعارف المصرية ورددده عدد كبير من المعنيين بهذا المجال، كما لمسناه عند طه حسين الذي يساوي بين الإحياء والإصلاح، كما أصدرالدكتور عبدالوارث مبروك كتابه (في إصلاح النحو العربي) (بسندي، 2008، ص.59)، وأراد الباحثون ممن أطلقوا مصطلح (الإصلاح) على التيسير تخليص النحو العربي من الاختلالات والشوائب التي أسهمت في النفور من القواعد النحوية، ووصفه بالصعوبة والعسر، فقادتهم رؤيتهم إلى حذف بعض الأبواب النحوية، وإعادتها بطرق مختلفة عن السابق، ويصدق ذلك على رغبة تمام حسان في تخليص النحو العربي من شوائب التعليل والتأويل والعاملية التي لصقت به. ومن المصطلحات (التجديد) ، ذهب الدكتور محمد حسين الصغير إلى أن هذا المصطلح يرمي إلى فك الحصار عن التراث النحوي ليعود طليقاً بعد الأسر، وبعث الحياة في المنهج النحوي ليعود غضا طرياً بعد الجفاف (الصغير، 1990،ص.10)، وظهر اتجاه التجديد واضحاً عند الدكتور مهدي المخزومي في كتابيه: في النحو العربي نقد وتوجيه، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق. ولابدّ من الإشارة إلى أن مصطلح (التيسير) نال ذيوعاً وشهرةً فاقت المصطلحات الأخرى الدالة على التيسير في النحو العربي.
فعلى الرغم من أن مصطلح (التيسير) أكثر شيوعاً من المصطلحات الأخرى، إلاّ أن وجهات النظر اختلفت فيه، فمن الدارسين من جعله يقتصر على تجريد النحو من مادخلها من الفلسفة، ونظرية العامل، والمنطق، ومنهم من ذهب إلى جعله سهلاً للطلبة، ومنهم من جعله تغييراً في القواعد والأحكام كي تتحقق السهولة المطلوبة، فغاية التيسير كانت في التسهيل والقضاء على التعقيد والصعوبة، أي تخليص النحو العربي من صعوبة التعلم وعسر الفهم (نهر، 2011، ص.241).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

المصطلحات الأخرى من الإحياء والتجديد والإصلاح والإيضاح والتبسيط والتحديث والتعريب والتهذيب لم تكن إلاّ مصطلحات تجمعها ومصطلح التيسير التقارب الدلالي فيما بينها، وبذلك يمكن عد مصطلح التيسير أكثر شمولاً لكل تلك المعاني فكلها تلتقي في إعادة تصنيف القواعد دون الخروج من إطار القدامى في وصفهم لهذه المصطلحات وتقسيماتهم لها (خليل، 1996، ص.83).

وقد فرق الدارسون بين النحو التعلمي والنحو العلمي، إذ يركز الأول على مايحتاجه المتعلم، ومايتحقق به سلامة الخطاب وأداء الغرض، فيختار المادة المناسبة من النحو العلمي مع مراعاة ظروف العملية التعليمية وعليه ينصب جهود التيسير، أما الثاني فإنه يقوم على النظرية اللغوية التي تنشد الدقة في التحليل والوصف والتفسير، فتتخذ أدق المناهج ويهدف إلى الإبداع وكشف الجديد على الدوام (الحاج صالح، 1974، ص ص.22-23).
وقد ظهرت الإرهاصات الأولى للتيسير في النحو عند القدامى، فمنهم من ذهب إلى عدم التطويل في الموضوعات النحوية وعدم الإكثار من العلل فأمعنوا النظر فيما كان يؤلفونه وأجمعوا فيها الأصول والعوامل والأدوات وبالنتيجة حرصوا على استغناء المتعلم عن التطويل والتعقيد في القواعد النحوية (الأحمر، 1961، ص ص.33-34).
وقد نجد في القرن السادس الهجري محاولات ابن مضاء القرطبي الذي عده الدارسون رائداً في التيسير النحوي من خلال كتابه (الرد على النحاة)، الذي دعا فيه إلى إلغاء نظرية العامل والتأويلات المعقدة فقد سعى بآرائه إلى تصفية النحو العربي من كل ماكان يراه خارجاً من لغة العرب ونطقهم، وركز على القواعد البسيطة في اللغة التي لاتحتاج إلى العسر في الفهم (ونوغي، 2013، ص.36).
وقد أدت المحاولات التيسيرية القديمة إلى ولادة محاولات تيسيرية حديثة، ومن تلك المحاولات محاولة إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، ومحاولة شوقي ضيف في كتابه (تجديد النحو)، وكذلك محاولة مهدي المخزومي في كتابه (النقد العربي نقد وتوجيه) ، وبذلك اتجهت الدراسات النحوية وجهة أخرى خرجت من هيمنة الفكر اللغوي القديم إلى تأثير الفكر اللغوي المعاصر.

2.1. صور التيسير النحوي:

بعدما ألف سيبويه كتاباً في النحو العربي، و سجل فيه آراء استاذه الخليل وآراءه، انكب العلماء عليه بالشرح والتعليق والدراسة، فأوغل بعضهم في تعقيد النحو، وأصبح بذلك علم النحو صعباً على الدارسين، فكان لابد من التيسير والتسهيل والتقريب لأذهان المتعلمين، واتخذ هذا التيسير صوراً مختلفة منها:

1.2.1. وضع المتون والملخصات النحوية الميسرة:

بعد تأليف سيبويه لكتابه اشتدت الحاجة إلى وضع متون وملخصات لتيسير قواعد النحو العربي، وذلك لاستيعاب ما بها من قواعد وقوانين نحوية، فمن أوائل من عنوا بهذا الميدان الأخفش الأوسط (ت215هـ) صاحب كتاب (الأوسط في النحو)، ولمعاصره أبي محمد اليزيدي (ت189هـ) مختصر في النحو اشتهر في ذلك الزمن. والمدرسة الكوفية النحوية حاكت مدرسة البصرة في صنع مختصرات نحوية تسهيلاً

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

للناشئة وذلك منذ إمامها الكسائي (ت189هـ)، الذي صنف في النحو كتاباً بعنوان (المختصر في النحو) (ضيف، دون تاريخ، ص.13)، فبدأت المختصرات النحوية في الظهور منذ القرن الثاني للهجرة بغرض تبسيط النحو وتيسيره، إلاّ أن المعلمين الذين كانوا يدَّعون محاولة التيسير، لم يكتفوا بالمختصرات بل قاموا بإعطاء الناشئة علل النحو وأقيسته وتأويلاته والتفريعات النحوية الكثيرة التي لايحتاجونها في فهم قواعد النحو الأساس واستقامة ألسنتهم (أمين، 2007، ص.85)؛ ومن أجل ذلك وجه الجاحظ نصيحته إلى معلمي الناشئة قائلاً: "أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلاّ بقدر مايؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، ومازاد عن ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أرد عليه" حسان، رسائل الجاحظ، 1991، ج3/ ص.38) ، فاستجاب لهذه النصيحة كثيرون من علماء النحو، ومضوا يضعون الملخصات والمختصرات لتيسير فهم القواعد النحوية.

2.2.1. الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل في النحو:

يعد العامل في النحو العربي من المعضلات التي جعلت النحو يُتهم بالصعوبة والتعقيد عند الدارسين، وقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من أرسى دعائم نظرية العامل، وأول ذكر للعوامل ورد عند الخليل عندما تحدث عن عمل (إن وأن وكأن و لكن وليت ولعل)وهذا ما ذكره سيبويه، ويمكن ملاحظة تأثر سيبويه بالخليل أستاذه، فقد اعتمد العوامل في مباحثه النحوية كلها، ويظهر هذا واضحًاً في كتابه الكتاب (السامرائي، إبراهيم، 1968، ص ص.195-196) .

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن "ثورة ابن مضاء على سيبويه ونحاة المشرق إنما هي امتداد لثورة دولة الموحدين –وكان رئيس قضاتها- على فقهاء المذاهب الأربعةالكبرى المشرقية: المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي وكانت الدولة تعتنق المذهب الظاهري الذي ينكر العلل والأقيسة في الفقه والتشريع ومضى ابن مضاء على هدى هذا المذهب ينكر في إصرار نظرية العامل في النحو، وماجرت إليه من ركام الأقيسة والعلل"(القرطبي، دون تاريخ، ص ص.3-4)، ويذكر بعد ذلك: "هل يستطيع احد أن ينكُر مايقوله ابن مضاء، من أن الذي يصنع الظواهر النحوية في الكلمات من رفع ونصب وجر، إنما هو المتكلم نفسه، لا ما يزعمه النحاة من أفعال وما شاكلها من الأسماء والحروف"(القرطبي، دون تاريخ، ص.7)، والظاهر من هذا الكلام أن شوقي ضيف من الذين دعوا إلى إلغاء نظرية العامل في النحو العربي. والعامل كما يقول النحاة لفظي ومعنوي " فأما العامل اللفظي: فمثاله الفعل الذي يعمل الرفع في الفاعل، وحرف الخفض أو الجرالذي يعمل الجر في الاسم، وأما العامل المعنوي فمثاله الابتداء الذي يعمل الرفع في المبتدأ عند جمهور البصريين وفي المبتدأ: الخبر عند طائفة منهم"(الجواري، 1984، ص ص.41-42).

والتيسير عند ابن مضاء القرطبي أخذ منحىً جديداً، وذلك بدعوته إلى إلغاء نظرية العامل في النحو العربي في كتابه (الرد على النحاة) ؛ كي يتخلص في نظره من كل مادخله من تأويل النصوص ومن علل وأقيسة وتمارين افتراضية(الهيجاء، 2008، ص.22)، وكتابه يتضمن ثلاثة فصول تتعلق كلها بالمجال النحوي، فالفصل الأول من الكتاب تناول فيه إلغاء نظرية العامل وما يتعلق بها من تقديرات مختلفة،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والفصل الثاني يتناول الدعوة إلى إلغاء القياس، وأما الفصل الثالث ففيه دعوة إلى إلغاء التمارين غير العملية، وجميع هذه القضايا تمثل جوهر النحو العربي وأسسه التي بنى عليها النحاة الأولون جميع أبوابه(القرطبي، دون تاريخ، ص.8)، والغاية التي كان ابن مضاء يريد الوصول إليها بدعوته إلى إلغاء نظرية العامل والأقيسة هي التنويه بالحركة الإعرابية وأهمية دورها في توجيه المعنى، وكلّ ماعدا ذلك حشوٌ يستطيع القارئ الأستغناء عنه؛ لأن العلامة الإعرابية من عمل المتكلم، وليس للعامل دور فيها.

فنظرية العامل في النحو العربي على رأي ابن مضاء تجر وراءها حشداً من علل وأقيسة يعجز الثاقب الحسِّ والعقل عن فهم كثير منها، لأنها لاتفسر غامضة من غوامض التعبير، ولادفينة من دفائن الأسلوب، وإنما تفسر فروضاً للنحاة وظنوناً مبهمة(القرطبي، دون تاريخ، ص.131).

3.2.1. الدعوة إلى إلغاء العلل النحوية:

دعا ابن مضاء إلى إلغاء نظرية العلل الثواني والثوالث في النحو العربي، ولكن لم يتشبث بإلغائها كلها، بل رأى أن فيها قدراً لايمكن إلغاؤه، وهو العلل الأُول لما لها من فائدة تعليمية(ابن جني، 2007، ج1/ ص.95)؛ ويتوضح ذلك في قوله: "ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا: (قام زيد) لم رُفِعَ؟ فيقال: لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولِمَ رفع الفاعل ؟ فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب"(القرطبي، دون تاريخ، ص ص.130-131). فعلل الثواني والثوالث في رأي ابن مضاء لاتفيدنا في شيء ولايضرنا جهلها في شيء، والفرق بين العلل الأُوَل والعلل الثواني والثوالث، أنّ الأُوَل بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب، والعلل الثواني هي المستغنى عنها في ذلك(القرطبي، دون تاريخ، ص.131).

ومن ذلك نستنتج أن النحاة القدامى بذلوا جهوداً في سبيل تبسيط النحو وتيسيره، كي يكون متناولاً عند كل من يريد تعلمه، فبالرغم من تنوع صور وأشكال هذا التيسير إلاّ أن الهدف كان واحداً وهو تسهيل قواعد النحو الأساسية للناشئة.

لقد برزت أفكار لتمام حسان دلَّت على الرؤية التيسيرية لديه، منها عنايته الكبيرة بالمعنى، إذ قسم المعنى على ثلاثة أقسام: المعنى الوظيفي الذي إذا اتضح أمكن من إعراب الجملة دون الحاجة إلى المعجم أو المقام، ذلك لأن وضوحه يعد الثمرة الطبيعية لنجاح عملية (التعليق)، وهذا المعنى يشمل المعنى على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، ويلي هذا المعنى المعنى المعجمي والمعنى المقامي (حسان، 1994، ص.182).

ومن أفكاره التيسيرية رفضه التعليل وعده بلية فلسفية منطقية وميتافيزيقية ابتلي بها النحو العربي ولازال، وكذلك دعوته إلى إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي، وذهب إلى أن مبدأ الترخص في القرائن ومبدأ التضافر بينها يكفيان للقضاء على هذه المفاهيم جميعها التي جعلت النحو تتسم بالتعقيد (بركات، 2015، ص.30).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

لقد سعى تمام حسان إلى إيجاد وسيلة تضمن المتعة والشوق للمتعلمين والمعلمين في الدرس النحوي. وقد توزع النشاط العلمي لتمام حسان على مجالات ثلاث، شمل التأليف والإشراف والمشاركة في المناقشات العلمية وترجمة الكتب، ففي مجال التأليف نذكر كتاب مناهج البحث في اللغة، وكتاب اللغة بين المعيارية والوصفية، وكتاب اللغة العربية معناها ومبناها الذي نحن بصدد دراسته، وكتاب التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها وغيرها من المؤلفات التي احتوت أفكاراً تيسيرية في النحو العربي.

2. محاولات تمام حسان في تيسير النحو العربي

1.2. نظرية القرائن بديلاً لنظرية العامل:

تعد اللغة العربية من حيث أنظمتها مركبة من النظام الصوتي، والصرفي، والنحوي ، وهذه الأنظمة تنبني على المعاني النحوية فتكون بذلك تركيباً أو مفردات، مما يتعلق بالمفردات هو الفاعلية والمفعولية والمبتدأ والخبر، ومايتعلق منها بالتركيب فهو الأمر والنهي والإثبات والنفي ،وترتبط هذه الأنظمة بالقرائن اللفظية والمعنوية. والقرينة في اللغة "فعيلة بمعنى الفاعلة، مأخوذة من المقارنة...وهي العلامة الصالحة للدلالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي للفظ من قبل المتكلم، وإنما أراد المعنى المجازي" (الجرجاني، 2007، ص.255).

والقرينة في الأصطلاح: "هي ما يوضح عن المراد لا بالوضع، تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه"(الكفوي، 2001، ص.618).

اعتقد تمام حسان أن صعوبة النحو العربي تكمن في اعتماده على نظرية العامل النحوي، ولهذا تصور أن هدم نظرية العامل يضفي اليسر والسهولة على النحو العربي ويبعده عن التعقيد الذي أصابه بسبب هذه النظرية –نظرية العامل- ، ولذلك فإنه بنقده لنظرية العامل جعل الإتيان ببديل لها أمراً ضرورياً لابد منه.

تناول تمام حسان القرائن النحوية كل قرينة منها على انفراد ليكون تمهيداً للفكرة الأساس التي تعد بديلاً لنظرية العامل، وهي فكرة (تضافر القرائن النحوية)، وأنّ العرب اعتنوا بقرينة الإعراب أكثر من عنايتهم بالقرائن الأخرى التي أقاموا عليها فكرة العامل النحوي، ولذلك نجده ناقداً نظرية العامل في قوله: "لقد منح النحاة العرب واحدة من هذه القرائن (وهي قرينة الإعراب) نصيباً من العناية ...فبدا النحو العربي وكأنه إعراب خالص، وقامت على الإعراب فكرة العامل النحوي التي رأى فيها النحاة قمة نظريتهم، ويرى هذا المنهج الذي بين أيدينا أنها أكبر خدعة جازت على ذكاء النحاة العرب على مر العصور؛ وأنها لاتصمد أمام القول بتضافر القرائن الذي جعله النموذج الحاضر تفسيراً للوصول إلى فهم المعنى النحوي، ويصلح أن يكون عنوانًا للنموذج كله"(حسان، 2007، ص.98). وقد وصف تمام حسان نظرية العامل بالخرافة، ففي رأيه: "أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي وأن فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية"(حسان، 1994، ص.189).

والقرائن النحوية تتضمن خمسة أنظمة منها الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالة السياقي، والدلالة الحالية، ويرى تمام حسان أن الحركات الإعرابية والسكون أصوات يقدمها النظام الصوتي للنحو، وأن أصل الوضع والأشتقاق والعدول والصيغ ومعانيها وبذلك يكون النظام الصرفي مصدراً لقرينتي البنية

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

والأداة، أما العلاقات بين المفردات داخل الجملة الواحدة أو بين عناصر الجملة المختلفة فهي تمثل مصدراً لقرائن الرتبة والتضام والربط والسياق، ومن القرائن ماتكون خارج الكلام لأنها دالة على الوضع السائد أثناء الكلام، وهذا الوضع قد يكون في الماضي أو الحاضر وهي القرينة الحالية(حسان، 2000، ص ص.23-24).

إن المعنى اللغوي المطابق للقرينة اللغوية هو الربط، لأن القرينة في الجملة تسهم في ربط الأجزاء حتى تبدو وحدة متكاملة واضحة السمات والمعالم والدلالات، فالمتكلم عندما يتحدث يقوم بتنظيم كلامه بكيفية خاصةوعلى منوال معين الكلمات فيها ترتبط مع بعضها بعلاقات صوتية وصرفية مميزة، فيتسنى له التعبير عن غرضه، ويعين السامع على فهمه، وهذه القرائن يدركها المتكلم سليقة دون الشعور فيستعين بها في فهمه وإفهامه الجمل في اللغة (عزيز، 2009، ص.20).

وقد قسم تمام حسان القرائن على القرائن اللفظية، والعلاقات السياقية (القرائن المعنوية)، وذلك في جدول "يمثل النظام النحوي ويبين التشابك العضوي بين المعاني العامة (معاني أساليب الجمل) وبين المعاني الخاصة (معاني الأبواب المفردة) وهو تشابك يتم بواسطة العلاقات السياقية (القرائن النحوية)" (حسان، 1994، ص.189).

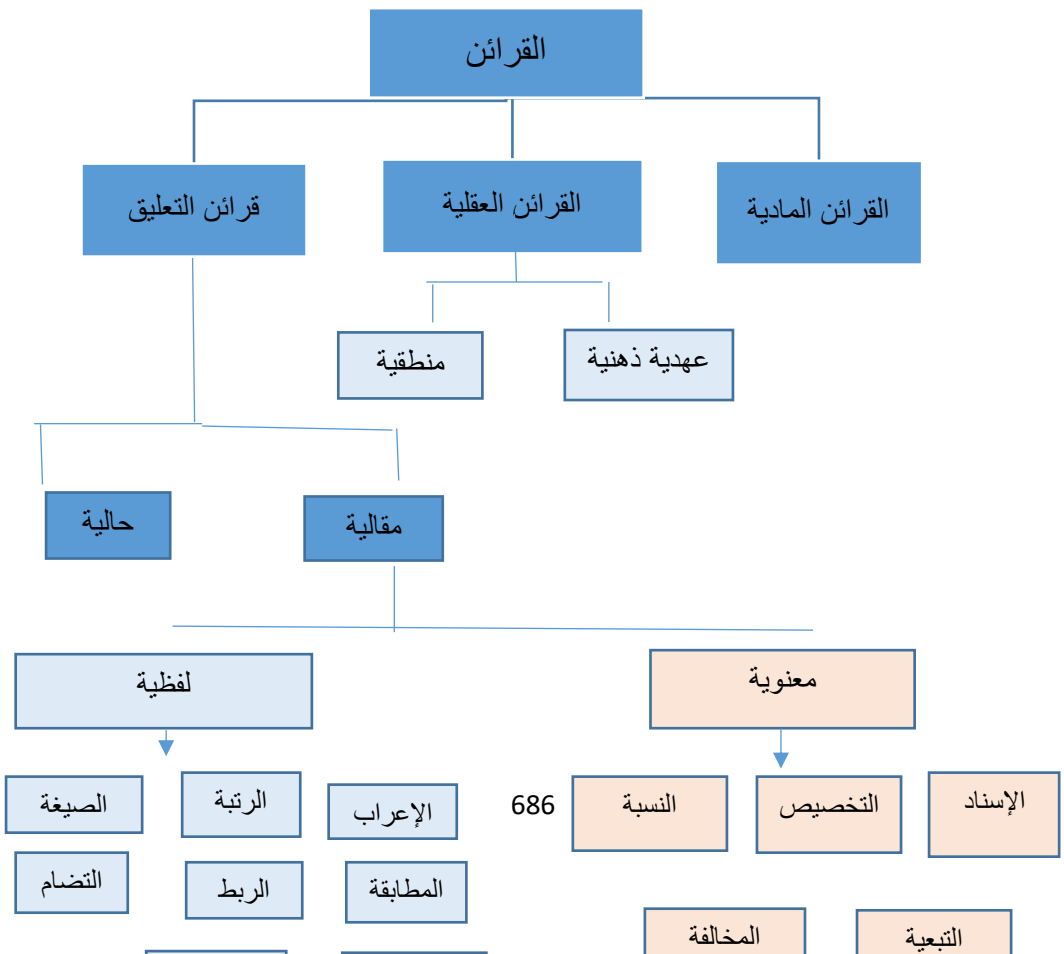

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ويتضح من المخطط الذي يمثل النظام النحوي أن الدكتور تمام حسان قسم القرائن النحوية على قسمين (القرائن اللفظية) و (القرائن المعنوية)، كما وأدرج تحت كل نوع من هذه القرائن مجموعة من القرائن التابعة لنوع تلك القرينة، فنجده أدرج قرائن (الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والمخالفة) ضمن القرائن المعنوية، وقرائن (العلامة الإعرابية، والرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والتنغيم) في إطار القرائن اللفظية، كما ونجد بعض القرائن الفرعية في قرائن (الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية)، ومن ثم يخوض في شرح تلك القرائن بالتفصيل محاولاً بيان أهمية تضافر القرائن في تحديد المعنى المراد، وأنّ العامل النحوي ليس إلاّ مبالغة وتقليدًا للسلف، فيقول على سبيل المثال في قرينة العلامة الإعرابية: "إنّ العلامة الإعرابية بمفردها لاتعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم (تضافر القرائن) وهذا القول صادق على كل قرينة أخرى بمفردها سواء أكانت معنوية أم لفظية وبهذا يتضح أن (العامل النحوي) وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاتها"(حسان، 1993، ص.207).
وبذلك يتضح لنا أنّ نظرية العامل في النحو العربي هي النظرية الوحيدة التي خضعت لعناية الباحثين والدارسين بين رفض وتجديد لها، وكان الدكتور تمام حسان من الداعين إلى إلغاء النظرية –نظرية العامل- والإتيان بنظرية (تضافر القرائن) بديلاً عنها في تحديد المعنى المراد.

2.2. الارتباط الفكري بين عبدالقاهر الجرجاني وتمام حسان في ربط المعنى بالمبنى:

لقد أدرك عبدالقاهر الجرجاني (ت471هـ) العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، كما ورفض تفضيل أحدهما على الآخر، وعدهما بما لهما من خصائص وسمات توضح الصورة، ولذلك قال بالنظم تارةً، وبالتأليف تارة أخرى، والنظم عنده عبارة عن العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، كما واتسمت بالتناسق في دلالاتها، والتلاقي في معانيها على الوجه الذي أراده العقل(الجرجاني، 2004، ص ص.58-60).
وذهب تمام حسان إلى أن الدراسات اللغوية العربية اتسمت بالإتجاه إلى المبنى أساساً ولم يكن قصدها إلى المعنى إلاّ على استحياء ، ويرى تمام حسان أن كلام عبدالقاهر الجرجاني في النظم والبناء والترتيب والتعليق له صلة بالتراكيب أكثر من صلته بالمعاني المفردة، وبذلك أراد النظر في طابع منهج النحاة، وطابع منهج البلاغيين ليرى صلة كل منهما بالآخر، ومعرفة صلتهما بمنهج المعجميين إجمالاً ليصل من وراء كل ذلك إلى تقويم للدراسات العربية من حيث صلاحيتها للكشف عن المعنى(حسان، 1994، ص.12).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

والبناء عند عبدالقاهر الجرجاني كما يفهمه تمام حسان أنه جعل المباني بحسب المعاني النحوية (الوظيفية) كأن تبنى لمعنى الفاعلية (مبنى) هو الاسم المرفوع في بعض المواطن أو ضمير متصل في موضع آخر وضمير مستتر في موضع ثالث. وبذلك يكون مفهوم البناء عند عبدالقاهر الجرجاني بحسب فهم تمام حسان هو اختيار المباني التي يقدمها الصرف للتعبير عن المعاني النحوية، وبوضع فكرة (النظم) بإزاء فكرة (البناء) ويكون عبدالقاهر قد عبر عن الارتباط بين المعنى والمبنى، فإذااتضح المعنى الوظيفي أمكن إعراب الجملة دون حاجة إلى المعجم أو المقام (حسان، 1994، ص.187). وذكر تمام حسان "أن أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي إلى الآن هي ماذهب إليه عبدالقاهر الجرجاني صاحب مصطلح (التعليق) "(حسان، 1994، ص.186)، وأنه –عبدالقاهر الجرجاني- أورد في دراسته مصطلحات أربع هي: النظم، والبناء، والترتيب، والتعليق، ثم فصل تمام حسان كل مصطلح على حدة، ليصل في الأخير إلى جملة من التعليقات، منها أن النظم عند عبدالقاهر الجرجاني إنما هي نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم لبناء الكلمات في صورة جملة، ورأى تمام حسان أن إشارة عبدالقاهر الجرجاني إلى ماسماه (الفروق) إشارة ذكية إلى ماشرحه من أمر القيم الخلافية أو المقابلات بين المعنى والمعنى أو بين المبنى والمبنى، وإشارته إلى الرتبة بعبارة (موقع بعضها من بعض)، كما وأشار إلى التضام بعبارة (واستعمال بعضها مع بعض) (حسان، 1994، ص ص.186-187)، وبهذا يمكننا القول أن تمام حسان استخدم فكرة العلماء القدماء في فكرة الارتباط بين المعنى والمبنى .

والمعاني عند تمام حسان تنقسم على ثلاثة أنواع: (المعنى المعجمي، والمعنى الوظيفي، والمعنى المقامي)، فالمعنى على مستوى النظام الصوتي والصرفي والنحوي هو معنى وظيفي، أي أن المعنى على هذا المستوى هو في الواقع وظيفة المبنى التحليلي، ومن ثم معنى الكلمة المفردة (المعجمي)، ومايكون بمجموع هذين المعنيين مضافاً إليهما القرينة الإجتماعية الكبرى التي تسمى في اصطلاح البلاغيين (المقام) وكل ذلك يصنع المعنى الدلالي (حسان، 1994، ص.182).

3. الخاتمة :

في نهاية المطاف نحمد الله تعالى الذي أعاننا في كتابة هذا البحث الذي توصلت من خلاله إلى جملة من النتائج التي تعد حصيلة جهد ليخرج البحث بعمل نافع بإذنه تعالى وهي كالآتي:

1- عناية تمام حسان بالمعنى في تحديد الوظائف النحوية، وتأثره بعبدالقاهر الجرجاني (ت471هـ) في فكرة الارتباط بين المعنى والمبنى، ونظرية التعليق في النحو العربي.

2- جاء تمام حسان بنظرية تضافر القرائن كبديل لنظرية العامل التي تتسم بالتعقيد والصعوبة في نظره، وبذلك نستطيع القول أن أبرز ماتناوله تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) كان نظرية تضافر القرائن النحوية لتحديد المعنى المقصود.

3- أن ماجاء به تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) يتسم بالجرأة والخطورة؛ ذلك أنه أراد من خلال نظريته إعادة صياغة القواعد النحوية التي جاء بها القدماء .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

4- نستطيع أن نقول إن ماقام به تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، يعد محاولة في تيسير الدرس النحوي وتسهيله كي يحظى بقبول الدارسين له.

5- قام تمام حسان بدراسة النحو العربي على أسس نظرية التعليق التي تناولها عبدالقاهر الجرجاني، ووصل عن طريقها إلى نظريته (تضافر القرائن) محاولاً تيسير النحو العربي، والخروج من إطاره التقليدي.

6- لايجوز الجمع بين مصطلحات التيسير والإصلاح والإيضاح والتبسيط...إلخ؛ إذ ليس كل جديد تيسيراً وليس كل تيسير إصلاحاً، فالتيسير هو تبسيط وتسهيل للقواعد النحوية من أجل تحقيق السهولة في تعلمها وحمايتها من اللحن، أما التجديد فهو باعث للحياة في اللغة دون الانسلاخ من الأصل، فيمكن عد التجديد آلية من آليات التيسير النحوي عند تمام حسان.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يوفقنا لمرضاته، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (ﷺ)، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

المصادر:

-ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ). (2007م). الخصائص: تحقيق الشربيني شريدة. دون إصدار. القاهرة: دار الحديث.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت 711هـ). (دون تاريخ). لسان العرب. دون إصدار. بيروت: دار صادر
- الأحمر خلف. (1961م). مقدمة في النحو: تحقيق عزالدين التنوخي. دمشق: مطبوعات إحياء التراث القومي
- أمين، أحمد. (2007م). ظهر الإسلام. الإصدار الثاني. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البورنو، أبو الحارث العزّي محمد صدقي بن أحمد بن محمد. (1996م). الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية. الإصدار الرابع. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر بن عبيدالرحمن (ت471هـ). (2004م). كتاب دلائل الإعجاز: تحقيق محمود محمد شاكر. الإصدار الخامس. مكتبة الخانجي.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت816هـ). (2007م). كتاب التعريفات. الإصدار الثاني. بيروت: دار النفائس.
- الجواري، أحمد عبدالستار. (1984م). نحو التيسير. الإصدار الثاني. مطبعة مجمع العلمي العراقي.
- حسان، تمام. (1994م). اللغة العربية معناها ومبناها. دون إصدار. دار الثقافة.
- حسان، تمام. (2000م). الخلاصة النحوية. دون إصدار. القاهرة: عالم الكتب.
- حسان، تمام. (2007م). اجتهادات لغوية. الإصدار الأول. القاهرة: عالم الكتب.
- حسان، عبيدالله. (1991م). رسائل الجاحظ: تحقيق عبدالسلام هارون. الإصدار الأول. بيروت: دار الجيل.
- خليل، حلمي. (1996م). العربية وعلم اللغة البنيوي: دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- السامرائي، إبراهيم. (1968م). النحو العربي نقد وبناء. دون إصدار. بيروت: دار الصادق.
- السعدي، أحمد محمد سعيد. (2006م). تبسيط قواعد اللغة العربية. الإصدار الأول. دار الرواد .
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت119هـ). (1983م). الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

- الصغير، محمد حسين. (1990م). نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري. دون إصدار. مطبعة المجمع العراقي.
- ضيف، شوقي. (دون تاريخ). تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده. الإصدار الثاني. القاهرة: دار المعارف.
- عزيز، كوليزار كاكل. (2009م). القرينة في اللغة العربية. الإصدار الأول. عمان: دار دجلة.
- العَلايلي، عبدالله. (2003م). مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد. دون إصدار. القاهرة: المطبعة العصرية.
- القرطبي، ابن مضاء (ت592هـ). (دون تاريخ). الرد على النحاة. الإصدار الثالث. دار المعارف.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت1094هـ). (2011م). الكليات: تحقيق عدنان درويش. بيروت: مؤسسة الرسالة-.
- المخزومي، مهدي. (1985م). مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو. الإصدار الثاني. مصر: مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده .
- مصطفى، إبراهيم. (1992م). إحياء النحو. الإصدار الأول. القاهرة.
- نهر، هادي. (2011م). دراسات في اللسانيات. دون إصدار. الأردن: عالم الكتب الحديث
- الهيجاء، ياسين. (2008م). مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام 1984. الإصدار الأول. الأردن : عالم الكتب الحديث.

المجلات العلمية:

- بسندي، خالد بن عبدالكريم. (2008م). محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي: المصطح والمنهج- نقد ورؤية. مجلة الخطاب الثقافي، العدد الثالث، جامعة الملك سعود- الرياض، ص.59 .
- الحاج صالح، عبدالرحمن. (1994م). أثر اللسانيات في النهوض بمستوى اللغة العربية. مجلة اللسانيات. العدد الرابع. الجزائر، ص ص. 22-23 .
-ونوغي، إسماعيل. (2013م). معوقات تعلم النحو العربي وجهود في التيسير. مجلة اللغة العربية، العدد الثلاثون، الجزائر، ص. 36 .

ئاراستەکانی ئاسانکاری لای تەمام حەسان لەژێر تیشکی کتێبەکەیدا زمانی عەرەبی واتاکانی وبنچینەکانی

پـوختـه:

بیرۆکەی ئەم توێژینەوەیە کەوا بەناونیشانی (ئاراستەکانی ئاسانکاری لای تەمام حەسان لەژێر تیشکی کتێبەکەی زمانی عەرەبی واتاکانی و بنچینەکانی) هاتووە دەخولێتەوە دەربارەی هەوڵی ئاسانکردنی رێزمانی عەرەبی کەوا هۆکانی دەردەکەوێت لەسەردەمی نوێدا، ئەوەش هەوڵێك بوو بۆ رزگار بوون لەکەلەبچەی رێزمانی عەرەبی، وئالۆزیکەی بەهۆی ئەو رێساو وياسايانەی زانستەکان دایانناوە لەسەردەمی کۆنەوە، ئەوەش وادەکات ئەو هەوڵدانە بە بوێری ناوبرێت.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ئەتوانین بڵێین دیاری ترین بابەت کەوا تەمام حسان تیشکی خستۆتە سەر لەکتێبەکەیدا ئەوەیە دەردەکەوێت هەوڵەدات بۆ تێکدانی بیردۆزی هۆکار لە ڕێزمانی عەرەبییدا ودانانی بیردۆزی گردبوونەوەی بەڵگەکان لە جێگای، بۆیە ئەو هەوڵدانە بە دیاریترین بانگەواز دادەنرێت بۆ ئاسانکردنی ڕێزمانی عەرەبی ورزگار بوون لە ئالوزیکەی.

Tammam Hasan's Facilitating Directions in the Light of His Book

"The Arabic Language: Meaning and Construction"

Prof. Dr. Hashm Mohammed Mustafa
Department of Arabic Language, College of Education, University of Salahaddin, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
hashm.mustafa@su.edu.krd.

Asst.Lect. Shang Mohammed Adeeb M Raouf
Department of Arabic, College of Education and Languages, Lebanese French University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
Department of Arabic Language, College of Education, University of Salahaddin, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.
Shang.m.raouf@su.edu.krd

Keywords: *Facilitating, Syndication theory, Meaning and Construction, Factor Theory, Tammam Hasan.*

Abstract

The idea of this research entitled (**Tamam Hisan's Facilitating Directions in the Light of His Book "The Arabic Language: Meaning and Construction"**) revolves around the attempts to facilitate and facilitate in Arabic grammar whose motives have emerged in the modern era, and that is an attempt to break free from the

رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

constraints of grammatical rules, and the complexity and difficulty that characterized Arabic grammar as a result of that The rules and laws established by the ancient scholars of linguists and grammarians, which made these attempts bold and dangerous because they are attempts to change the dictates of the ancient scholars of laws and grammatical rules in which they spent much effort and took a long time to develop and arrange them.

We can say that the most prominent thing that Tamam Hassan dealt with in his book entitled (The Arabic Language Its Meaning and Its Structure) is his call to demolish the theory of the factor in grammar, and to come up with the theory of (the convergence of clues) as an alternative to it. Grammatical.